

مفاهيم القرآن

(132) مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان الحجّة على خلقه؟ فقالوا : القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجّئ والقدريّ والزنديق الذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلا بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلت لهم: من قيّم القرآن؟ (1) فقالوا: ابن مسعود قد كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة يعلم، قلت: كلاّ؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال أنّه يعرف ذلك كلّهُ إلاّ عليّاً - عليه السلام - وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لأدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، فأشهد أنّ عليّاً - عليه السلام - كان قيّم القرآن، وكانت طاعته مفترضةً، وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ ما قال في القرآن فهو حقّ. فقال (الإمام الصادق): "رحمك الله" (2). كما ورد شاميّ على الإمام جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - فقال له: "كلام هذا الغلام"، يعني هشام بن الحكم، فقال: نعم، ثمّ دار بينهم حديث فقال الغلام للشاميّ: أقام ربّك للناس حجّةً ودليلاً كيلا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألّفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربّهم. قال: فمن هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم؟ قال: الكتاب والسنة. قال هشام: فهل نفعلنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنّا؟ قال الشاميّ: نعم. قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت ألينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ _____ 1- أي من يقوم بأمر القرآن ويعرف ظاهره وباطنه ومجمله ومأوّله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه بوحى إلهيّ أو بإلهام رباني، أو بتعلم نبويّ (راجع مرآة العقول). 2- الكافي 1:168 -